

المجلد الثالث عشر، ٢٠٢١

العاصفة

مجلة بحثية سنوية محكمة

معامل التأثير العربي: ٢.٦٤

Volume 13, 2021

Majalla al - Aasima



قسم اللغة العربية، كلية الجامعة، ترونتبرام، كيرلا، الهند

ISSN (Print) : 2277-9914

ISSN (Online) : 2321-2756

مجلة العاصمة

مجلة بحثية سنوية محكمة
المجلد الثالث عشر، ٢٠٢١ م

معامل التأثير العربي: 2.64

ISSN (Print) : 2277-9914

e-ISSN (Online) : 2321-2756



قسم اللغة العربية، كلية الجامعة
ترونتبرم - ٦٩٥٠٣٤، كيرالا، الهند

القيم الإنسانية في الأدب الشعبي 'واكا إلورن' نموذجاً

- د/ مرتضى الإمام أكبيدي

أستاذ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا

المقدمة:

إذا كان الشعر العربي سجل العرب ومآثر ثقافتهم ومرآة حياتهم الاجتماعية، كان شعر واكا إلورن لونا من ألوان الأغاني الشعبية الذي يعكس حياة المدينة الدينية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية يمارسه شعراء متخصصون في مناسبات متضاربة. من هنا تنهض هذه الورقة لدراسة القيم الإنسانية المشحونة في شعر واكا إلورن مستعينا بالمنهج الوصفي التحليلي لكي تستطيع الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما مفهوم شعر واكا إلورن دلالياً؟ وكيف نشأ شعر واكا إلورن في بيئته الإلورية؟ وما هي خصائص هذا اللون من ألوان الأغاني الشعبية؟ وما هي أنواع واكا إلورن في الساحة الأدبية؟ وهل يقرض ذلك الشعر طبق البحور العروضية المعروفة أم له بحوره الخاصة به؟ وما قيمة شعر واكا إلورن في حياة إلورن دينية واجتماعية وسياسية واجتماعية؟ وما هي القيم الإنسانية الموجودة في واكا إلورن؟

المبحث الأول: الأدب الشعبي في مفهومه الدلالي:

ترادف لفظة الأدب الشعبي كلمة غربية في الأصل الفولكلور والتي تعني الفن الشعبي أو الأدب الشعبي أو التراث الشعبي أو المأثور الشعبي أو الثقافة الشعبية إلا أن الكلمة الغربية الفولكلور التي تسرب إلى العربية عن طريق التأثيرات الثقافية والاحتكاك اللغوي تتغلب على جميع المصطلحات المذكورة حتى في الوطن العربي على عقيدة أن بين هذه المصطلحات عموم وخصوص، وبالتالي كانت مركبة من شقين: الشق الأول هو "فولك" (folk) والتي تعني قوم أو شعب، وأما الشق الآخر فهو "لور" (lore) وتعني التراث أو الأدب أو الفن، أي التراث الشعبي أو الأدب الشعبي^(١). الأدب الشعبي هو المعبر عن مشاعر الشعب وأحاسيسه والممثل لتفكيره واتجاهاته ومستوياته الحضارية المتداولة بين أفرادها، البسيط في لغته وصوره، سواء أكان مروياً شفاهياً أو مكتوباً معروف المؤلف أو مجهول^(٢) أو ذلك الأدب المعبر عن ذاتية الشعب المستهدف تقدمه الحضاري الراسم لمصالحه يستوي فيه أدب الفصحى وأدب العامية وأدب الرواية الشفاهية وأدب المطبعة والأثر المجهول المؤلف والأثر المعروف المؤلف فهو ينبوع من الوعي اللا شعور الجمعي^(٣). إلا أن الذي يحزن فيه النفس أن مواد هذا النوع من الأدب لم تجد اهتماماً بالغاً من لدن الدارسين ومحصورة في بعض البحوث وكذلك لم تدون موادها في دفتي الكتاب مع أن هذا الأدب يواكب أحداث المجتمع، فإنما تؤخذ من أفواه من يحفظها قبل أن تنذرهم المنية.

المبحث الثاني: واكا إلورن في مدلوله الاصطلاحي:

إن كلمة "واكا" حسب مقولة بعض العلماء المؤرخين ذات شقين اثنين: حيث كان الشق الأول هو "وا" وهي لهجة يورباوية تعني تعال وهي أيضاً فعل أمر من الأفعال اليورباوية حينما كان الشق الآخر هو "كا" وهي أيضاً كلمة يورباوية تدل على عدّد وبالتالي هو أيضاً فعل أمر، وبدمج الفعلين في السياق اليورباوي يراد بهما

أنَّ القدماء يوظفون الكلمة عند ما توفي عن المرأة زوجها ويستدعون عالماً فقهما في أيام عدتها على تعداد ما أحل الله لها وما جعله حراماً في تلك القروء المعروفة^(٤). ويرى بعض المحققين أنَّ لفظة "واكا" هوساوية الأصل والمنبع وتعني في اللغة العربية الغناء^(٥) حينما يرى بعض العلماء أنَّ الكلمة استعيرت من ألفاظ هوسا نتيجة للاحتكاك اللغوي والتأثيرات الثقافية وتعني في اللغة العربية عند المحققين معنى القصيد أو القصيدة^(٦) ولكن عند جمع القول الثاني والثالث نجد أنهما يدلان على معنى واحد لأنَّ الغناء والقصيدة "الشعر" توأمان لأنهما يصدران عن الوجدان ويعتمدان على الموسيقى، هذا موسيقى الأوزان وذاك موسيقى الألحان وبالتالي أنَّ العلاقة بينهما علاقة وطيدة لأنَّ بعض الشعراء القدماء يتغنون بشعرهم، وهوميروس الذي تنسب إليه الإلياذة كان يتغنى بما يحفظه من قصص الأبطال إذن فواكا إلورن هو ذلك الشعر الشعبي الذي أنتجه واخترعه الشعب إللوري باللغة المحلية ليعبر عن وجدانه ويشمل تفكيره ويعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية. فهو الأدب العامي قديماً أو حديثاً مسجلاً كان أو مروباً شفاهياً مجهول القائل أو معروفه، وهو ذات صبغة دينية وثقافة راقية. وكان هذا واكا إلورن من العادات إللورية الإسلامية الثمينة المحض، إذ إنها نشأ نشأة دينية غير مقترنة بعادات وتقاليدها الجاهلية الأولى بل نشأ في هذه البيئة إللورية نشأة لتكون عدة وترهيباً لصرف وجوه الناس من عبدة الأصنام وترغيباً في عبادة الله تعالى^(٧).

نشأة واكا إلورن:

مما لا غرو فيه أنَّ مدينة إلورن كانت تغطظ بأغنية الكفار أيام مواسيمهم وحفلاتهم المختلفة بل ينشدون أغانيهم المحلية في موسم أُيغُنْغُنْ، وإِغُونُو، وأوغُنْ وغير ذلك قبل قيام الدولة الإسلامية، ولكن بعد قيام الدولة الإسلامية على يد ذلك المجدد الديني في إلورن الشيخ صالح بن جنتا الملقب بـ "عالم" وجاء ببعض الأغاني الفلانية إلى المدينة شرع المسلمون يستنبطون ويقتبسون من أسلوبه وهم أقل عدداً يومئذ بل ينشدون واكا في قالب يورباوي على منوال الدين الإسلامي في مجالسهم الوعظية زجراً وردوداً على أولئك الكفار الطغاة. من هنا أخذ واكا يتطور ريثما انتشر الدين الإسلامي في أرجاء المدينة كما ينتشر التعليم القرآني ومبادئ الدين الإسلامي في أرجاء هذه البلاد، من هنا شرع العلماء يتغنون بواكا في وليمة ختم القرآن الكريم سرداً، وترغيباً للآخرين وترهيباً للكفار على انتشار رقعة الدين في المدينة كما ينشدون واكا في حفلات العقيقة والزفاف وغير ذلك من الشعائر الدينية المشروعة^(٨). ومن أمثال تلك الأغاني الطيبة قولهم عهدئذ:

يا من لم يتعلموا العلوم القرآنية أفا لكم

Eyin te kewu Ekuuya

نحن منعمون بفضل القلم

Awan jaye kalaamu

من أضعف ناصرًا (سورة الجن، آية: ٢٤)

Man aliafu nasiiran

وأقل عدداً^(٩)

Wa akaluadaada

ولكننا نعني بشعر واكا في هذه الورقة ما يأتي ذكره: شعر واكا في مجالس الوعظ / شعر واكا ليلة سهر الزفاف / شعر واكا في الليلة الأخيرة في موسم شهر رمضان^(١٠). فكل واحد من هذه الأنواع الثلاثة من أشعار واكا إلورن لا يصاحبه أنواع من آلات الطرب كالدفوف والطبول والمزامير لأنَّ واكا إلورن شعر إسلامي وليس بغناء^(١١) ومما يؤيد أنَّ واكا إلورن منشأه ومصدره مدينة إلورن ما قيل عن رجل نصراني ينشد واكا ثمَّ حذَّره بعض الناس أنه ينشد واكا إلورن بدون إسلامه لدين أهل إلورن (الإسلام) وهم لا يرضون بهذه الفعلة، وإن كنت تريد إنشاد واكا إلورن فعليك أن تسلم وتحسن إسلامك، ومن ذلك اليوم يخاف خصام أهل إلورن من أجل إنشاد واكا إلورن^(١٢). وإذا كانت هذه الرواية حقاً وصدقاً، فإنها تقرر العلاقة الدينية

والعناية الفائقة من لدن العلماء في مدينة "إلورن" لاستعمال واكا في نشر الإسلام وربطهم لواكا بالدين وتوظيفهم إياه في بثّ الشرائع الدينية وبالتالي يضيف واكا إلى إلورن لنعرف أن مدينة إلورن هي موطنه.

المبحث الثالث: القيم الإنسانية الموجودة في واكا إلورن

القيم الإنسانية هي الفضائل التي تُوجّه الإنسان إلى مُراعاة العنصر البشري عندما يتفاعل مع أشخاص آخرين، وتُعرّف أيضاً بأنها عبارة عن أهداف الإنسان المرغوبة التي تكون فعّالة من خلال مواقفه، وُثرت حسب أهميتها له، وتوجّه الإنسان نحو اختياراته، وتُقيّم سلوكه، كما أنّ هذه القيم التي يمتلكها الفرد لا تكون فطرية، بل تكون نتيجة التنشئة الاجتماعية للفرد التي ينشأ عليها منذ وقت ولادته وتستمر معه طوال حياته، وتشتمل القيم الإنسانية على: الاحترام، والاستماع، والتعاطف، والمودة، والتقدير، ومحبة الآخرين، فمن خلال هذه القيم يُصبح المرء قادراً على التّحليّ بالقيم الأخلاقية، مثل: العدالة، والنزاهة، ورفض العنف، ومنع القتل، كما تُشكّل القيم وسيلة لإدارة العلاقات الإنسانية وأداة للسلام، وتُحفّز الفرد على التفكير، والتحدّث، والتصرّف بطرق معينة، فهي بمثابة معايير له، حيث تضع قيوداً على سلوكه، ويشار إلى أنّ معظم القيم تتّصف بالحب، والفرح، والسلام، واللطف، والخير، والإيمان، والتواضع، وضبط النفس وغير ذلك من تلك القيم النيرة^(١٣).

وبعد عرض معنى القيم الإنسانية يتسنى للباحث تتابع تلك القيم من خلال واكا إلورن في سطور آتية:

يقول الشيخ سعد الواعظ (كوكهيو كوييوي) يعني هذا اللقب لم يتعلم العلوم العربية ولم يسأل):^(١٤)

لم يتعلّم العلوم القرآنية ولم يسأل فكيف النجاة Kokeu ko beere yio ti se la

لم تصل ولم تصم فكيف النجاة Oonirun Oolaawe o oti sela

من مبلغ غباوتك يا ألافن Bo o ti go to Alaafin

لم تسجد إلا للشجرة Igi lo ku to on doobalefun

ندرك يقينا في هذه القطعة الشعرية من هذا شعر واكا أن الشاعر يريد هنا أن يبتّ على مسامع المستمعين بعض الشمائل الإسلامية، هو أن قيمة الإنسان تكمن في التعلّم وعلى هذا التعلّم ترتكز النجاة وخاصة العلوم الدينية التي لأجلها خلقنا في الدنيا، والذي لا يعرف كيفية الصلاة والصيام والزكاة والحاج وكل الشعائر الدينية كيف يكون نجاحه في الدنيا!! وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون* ما أريد منه من رزق وما أريد أن يطعمون* إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين (سورة الذريات، آية: ٥٦-٥٨) ولذلك يقرر الشاعر أنّ السفیه هو الذي يسجد للشجرة مع أن الله قد منع ذلك منعا بئلا لا تسجد للشمس ولا للقمر.

طلبت العجوز الدنيا ولم تدرك غورها Iya laye titi Iya o ba

طلب الشيخ الدنيا ولم يدرك حقيقتها Baba laye titi Baba o ba

وعند غروب الشمس تشمرت العجوز في هذا الطلب Orun lee wo Iya tunramu

وعند ما اشتعل الرأس شيبا Irun dudu tan lo ri funfun gbodee

وفضلا من الجهاد في الدين Kaka ko mu ra sesin Oluwa mi

يلعب ويلهو في الدنيا Jati jati rede rede lon bakirii

ولم يعلم أن هذه الدنيا ستفنى يوما من الأيام (١٥)Asan ladun aiye ohun gbogbo aadopin

بدون انجدال أنّ الشاعر هنا يريد أن يرغب المستمعين عن الدنيا الفانية وأنّ الذي يطلبها يضيع عمره في طلب السراب، والزهد عن الدنيا ما هي إلا من القيم الإنسانية التي يحبّها الإسلام كما يتعجب الشاعر للشيخ الذي اشتعل رأسه شيئا ولم يبق بينه وبين القبر إلا ذراع، وكذلك العجوز التي في آخر رمقها كيف يطلب كلاهما الدنيا ولم يقبلا على دين مولاها ليفلح كلاهما في الدنيا ويكون كلاهما خير خلف لخير سلف.

ومن هؤلاء العلماء الشيخ عثمان الملقب بـ "ثَنُو الشَّيْخ"

Man jen seyami Rabi Olorun	رب أعصمني في معصية والدتي
Man jen seyami Rabi Olorun	رب أعني في مرضات أمي
Omo to se iyare se komo ni sosidi	لأنّ الذي يعصي أمه لن يفلح أبدا
Omo toseyare se komo ni eskapu	لأنّ الذي يعصي والدته لن ينفلت من العذاب
Bo solopa logbamu komo ti eskapu	إن أخذ الجاسوس لن يفلت
Bose soja logbamu ko mo ni eskapu	وإن وقع في أيدي الجنود الغلاظ السداد لن ينفلت
Ni bi yowu kolelo nile duniyan	مهما أخاب نفسه في هذه الدنيا
Aa koleta sile a so pe ko hisi	سيكتب الرسالة إلى الأهل يدعو الثبور
Moforerebeo Anabi Muhammad	أسألك اللهم بحبيبك سيدنا محمد
Manjese yami Rabiolohun (١٦)	أعصمني من عصيان والدتي

إنّ من أعظم المعصية عصيان الوالدين، ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير" (سورة لقمان، آية: ١٤) وكأنّ الشاعر هنا يريد تبين قوله تعالى على أذهان المتلقين لكي يرن ذلك القول على أذهانهم في قالب شعري حتى لا ينسون حيث يقول تعالى: "وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما" (سورة الإسراء ، آية ٢٣). ويقول الشيخ عثمان أيضا:

Teri ba fun Iyare ko le dara fun ee	تواضع لأملك لعلك تفلح
Teriba fun Mama re koledarafun ee	تواضع لوالدتك تنجح في الدنيا والآخرة
Omo tin se gberaga sa won obi re	كل من يتكبر على الوالدين
Ani Omo tongara sa won obire	ومن يتعالى على الوالدين
Botilewu ko nimo to ni le duniyan	مهما تبجر في العلوم والفهوم في هذه الدنيا
Yio pada kawolori ki gbe agbako	سيقول يوما يا ويلتي ليتني
Gbogbo omo kekeke nile duniyan	أناديكم أيها الأبناء والأولاد في هذه الدنيا
Gbogbo omokekeke nitori Anabi	أنأشدكم أيها الأولاد بمحمد رسول الله
Teriba fun Mama re kole darefun ee	تواضع لأملك لعلك تفلح في الدنيا والآخرة (١٧)

وهذه المقاطع أيضا على منوال سابقها حيث يرشد الشيخ عثمان المستمعين وخاصة الصغار على أن يحترموا آباءهم لأجل الفلاح، وكل من يتكبر أو يتعالى على الوالدين ففلاحه حرام في الدنيا. وكأنّ هذا الشيخ بهذه القطعة يميل إلى أدب الأطفال حيث يوظف هذا واكا ويوجّهه على الأبناء إدراكا منه أن الطفل كالغصن الذي يلين عطفه إذا كان راطبا ولكن إذا يبس هذا الغصن يكون العطف منه عسيرا.

المبحث الرابع: الخاتمة

يتبين من خلال هذه الدراسة أن لمدينة إلورن عادات إسلامية وآداباً دينية شعبية راقية، ومن هذه الآداب الشعبية شعر واکا الذي نشأ في المدينة نشأة دينية بعد قيام الدولة الإسلامية، وكان العلماء يمارسونه في وعظهم ثم تطور هذا النمط من الشعر إلى أن صار أشعاراً شفوية تلقى في ليلة سهر الزفاف كما أن هذا النوع من الشعر لم يصاحب بآلات الطرب كالدفوف وغيره اللهم إلا أن بعض شعراء واکا في العصر الراهن يستعملون أفواههم لضرب الدفوف حفاظاً على منشئه الأول. كما أن واکا إلورن مشحون بعديد من القيم الإنسانية كما كان واضحاً من خلال عرض بعض النماذج وبعض تحليلات علمها، ولكن كيف لا يكون شعر واکا إلورن يفخر بهذه التعاليم الدينية وكان منشأه الدين الإسلامي وبالتالي أن شعراء علماء أتقياء وإلا فإنه لم يحفظ أصله ومصدره النقي. وتوصل الدراسة أن واکا إلورن تناول موضوعات دينية ذات التعاليم الإسلامية والقيم الدينية الطيبة. وتوصي الدراسة أن يكثر الدارسون مثل هذه الدراسة لينجو الأدب الشعبي الشفهي من الاندثار والتلف.

ثبت الهوامش والمراجع:

- ١- قاسمي كهينة الأمثال الشعبية بمنطقة الميبر، دراسة تاريخية وصفية، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة المسيلة، لنيل شهادة الماجستير، ٢٠٠٩م، ص: ٦٠.
- ٢- قاسمي كهينة المرجع، ص: ٦٣.
- ٣- الدكتور نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، القاهرة، ط/١، (د.ت)، ص: ٥.
- ٤- مشهود محمود محمد جمبا، واکا إلورن، فنّ أدبيّ إسلاميّ شعبي، توفيق الله، إلورن، ط/١، ١٩٩٧م، ص: ٨.
- ٥- البروفيسور مشهود محمود محمد جمبا، المرجع، ص: ٨.
- ٦- الحوار الشخصي مع البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا، في بيته في أغاكا، إلورن كوارا، ٢٣/١١/٢٠١٩م.
- ٧- البروفيسور مشهود محمود محمد جمبا، المرجع، ص: ٩.
- ٨- البروفيسور مشهود محمود محمد جمبا، المرجع، ص: ١١.
- ٩- البروفيسور مشهود محمود محمد جمبا، المرجع، ص: ١٣.
- ١٠- عبد الرشيد محمود مقدم، دور الشعر الشعبي في محاربة الفساد الاجتماعي: شعر واکا إلورن نموذجاً، Spring Board Journal, No.1, Vol.9, جامعة الحكمة، إلورن، ٢٠١٧م، ص: ٢٠٧.
- ١١- بدماصي مصطفى، تزويد قراء العربية بألوان في الأدب الشعبي اليورباوي، دار الهداية، القاهرة، ٢٠١١م، ص: ٨٠.
- ١٢- الحوار الشخصي مع البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا، في بيته في أغاكا، إلورن كوارا، ٢٣/١١/٢٠١٩م.
- ١٣- إسراء أبو صوي، ما هي القيم الإنسانية، <https://mawdoo3.com> تأريخ ١١/٤/٢٠١٩م.
- ١٤- البروفيسور مشهود محمود محمد جمبا، المرجع، ص: ٢٨.
- ١٥- من واکا الشيخ شاذلي سنبو أوغانجا في إحدى جلسات وعظه في مدينة إلورن عاصمة كوارا، نيجيريا
- ١٦- من واکا الشيخ عثمان ثننو الشيخ في إحدى جلسات وعظه في مدينة إلورن عاصمة كوارا، نيجيريا
- ١٧- من واکا الشيخ عثمان ثنو الشيخ في إحدى جلسات وعظه في مدينة إلورن عاصمة كوارا، نيجيريا